

البحرية العسكرية القرطاجية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط

الأستاذة/ مليزي ريمة

أستاذة مساعدة بقسم التاريخ/ جامعة المسيلة

الملخص:

أثارت قدرة القرطاجيين البحرية إعجاب الشعوب القديمة، فالسيطرة على وسائل الملاحة والمعرفة الواسعة للظواهر البحرية، إلى جانب الممارسة التقليدية لحركة الملاحة سمحت للقرطاجيين أن يجدوا لأنفسهم مثالا يحتذى به في صناعة السفن في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ونتيجة تطور المنافسة التجارية بين قرطاجة والإغريق، والتي تحولت إلى صراع عسكري دارت أغلب معاركه في البحر، فنشطت بذلك صناعة السفن الحربية وأقيمت لها عدة دور صناعية، كما تم تنظيم الجيش القرطاجي داخل السفن الحربية وهذا من أجل ضمان السير الحسن للأسطول أثناء المعارك.

ما من شك أن السفن القرطاجية مأخوذة من النماذج الفينيقية الأولى، خاصة التي جاءت بها عليسة ديدون عندما أسست مدينة قرطاجة، ثم طورها القرطاجيون فيما بعد حسب التطورات الحاصلة في مجال البحرية آنذاك. وورث قرطاجة بحرية فينيقية، فلاقت الشهرة نفسها⁽¹⁾، وهذا لما حققته من انتصارات عسكرية خاصة ضد الإغريق، وكان هذا عندما تسلمت قرطاجة زعامة المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط بعد سقوط مدينة

(1) مادلين هورس ميادان: تاريخ قرطاج، ترجمة (إبراهيم بالش)، منشورات عويدات، (بيروت-باريس، 1981)، ص 84، 82.

صور على يد الملك نبوخذنصر سنة 574 ق.م⁽¹⁾، وبفضل موقع قرطاجة الجغرافي إنتقل إليها مركز الثقل، حيث أصبحت على رأس إمبراطورية متسعة الأرجاء تمتد شرقا من حدود قبرني إلى ما وراء أعمدة هرقل غربا، بالإضافة إلى جزر الباليار ومالطا وسردينيا وكورسيكا وصقلية، ومحطات أخرى منتشرة على شواطئ شبه الجزيرة الإيبيرية و بلاد غالة .

وأمام إنعدام المصادر الفينيقية والقرطاجية التي تتحدث عن طرق صناعة السفن وبناء الموانئ ومسالك الطرق التجارية البحرية وغيرها من الأمور، وهذا راجع لسياسة الكتمان التي إتبعها الفينيقيون والقرطاجيون، بالإضافة الى الحريق الذي دمر مدينة قرطاجة سنة 146 ق.م، حيث أتلّف الحريق المكتبات القرطاجية وما تحتويه من أرشيف للدولة والوثائق الرسمية والمؤلفات، بينما الإشارات التي وردت في المصادر الكلاسيكية الإغريقية والرومانية نجدها مقتضبة جدا ولا تخلو من الغموض والتحريف والمبالغة، كما أنهم إهتموا بما يتعلق بتاريخ شعوبهم فقط من تحقيق إنتصارات وبطولات مع إهمال ماله صلة بالجوانب الحضارية للشعوب الأخرى⁽²⁾، لذلك كان الإعتماد في كتابة تاريخ البحرية القرطاجية على المصادر المادية الأثرية من حطام السفن⁽³⁾ والنقوش

(1) محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، دار الهدى، (الجزائر، 2003)، ص، 59.

(2) نبيل قلاله: "قرطاج: قوة متوسطية"، تونس عبر التاريخ، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، (تونس، 2007)، ص، 47.

(3) يتعلق الأمر بحطام السفن التي تم العثور عليه في مارسالا بصقلية، حيث في عام 1969م، وعلى عمق 6 متر في البحر، تم إكتشاف حطام سفينتين، وبعد الفحوصات التي أجريت على الحطام تم الإعلان على النتائج المتوصل إليها فيما بين سنتي 1971 و 1974، بأن هذا الحطام لسفينتين حريبتين بونيتين يعود تاريخهما إلى حوالي منتصف القرن الثالث ق.م (أي خلال فترة الحروب البونية التي كانت بين قرطاجة وروما) للمزيد أنظر: Patrice Pomey:

La Navigation dans l'antiquité, EDISUD, (France, 1997), pp, 172, 173.

الموجودة على الأنصاب⁽¹⁾ والعملات⁽²⁾ والتي من خلالها أمكن التعرف على أنواع السفن القرطاجية.

أولاً: دور السفن العسكرية:

لقد تعرضت التجارة البحرية لقرطاجة للنهب من طرف القراصنة، فإضطر القرطاجيون إلى تحويل بعض مراكبهم التجارية إلى مراكب حربية لحماية مصالحهم الاقتصادية من جهة، ومن جهة ثانية فقد تطورت المنافسة التجارية بين قرطاجة والإغريق وتحوّلت إلى حرب دامية، دارت أغلب معاركها في البحر، فنشطت بذلك صناعة السفن الحربية، ومن بين مهام السفن العسكرية: حماية المياه الإقليمية ومرافقة الأسطول التجاري والحرص على سلامته وسلامة الطرق التجارية البحرية من أخطار القراصنة⁽³⁾، والقتال في المعارك، وإحداث الخسائر بموانئ وأسطول العدو، وحصار المدن البحرية أو تخليصها، ومنع محاولات إنزال جيوش الأعداء في الموانئ

(1) من بين النقوش التي تسجل مشاهد للسفن الفينيقية التجارية والحربية تلك التي تم العثور عليها في قصر الملك الآشوري سنحريب (701-681 ق.م)، وكذلك نقش الملك سرجون الثاني. للمزيد أنظر: Barkaoui Abelhamid: **La Marine carthaginoise approche des activites militaires des carthaginoise sur mer de puis les origines jusqu'en 146 av j-c**, Edition l'or du temps, (Tunisie, 2003), p p, 332,333.

وبالنسبة للنقوش التي تسجل مشاهد للسفن القرطاجية التجارية والحربية تلك التي تم العثور عليها في الأنصاب البونية وهي محفوظة الآن في متحف قرطاج. للمزيد أنظر: Barkaoui (A): Op,Cit, p p,324, 327. (2) بالنسبة للعملات الفينيقية فإنها تصور شكل السفينة كاملة، ومن أشهرها عمليتي مديني صيدا وجبل، والتي يعود تاريخهما إلى حوالي منتصف القرن الرابع ق.م، بينما العملات القرطاجية فإنها تصور مقدمة السفينة المزودة بسلاح المهماز، ومن أشهرها العملة التي تعود إلى آل برقة، والعملات القرطاجية التي ضربت في شبه الجزيرة الإيبيرية. للمزيد أنظر: Barkaoui (A): Op,Cit, p p, 319,320,329,330.

(3) Gaudio Attilio: **Les empires de la mer**, Ed Rene Julliard, (Paris, 1962), p, 196.

القرطاجية⁽¹⁾ بالإضافة الى القيام بالرحلات البحرية الكبرى(كرحلة حانون البحرية)⁽²⁾.

ثانيا: بناء السفن العسكرية:

تمر السفينة القرطاجية سواء كانت تجارية أو حربية أو سفن النقل بعدة مراحل، ففي البداية يتم وضع مخطط أو تصور لشكل السفينة من طرف المهندسين والنجارين دون إهمال أصغر التفاصيل⁽³⁾، وهذا حسب نوع السفينة و شكلها وحجمها وأبعادها وأقسامها الداخلية⁽⁴⁾، لتسهيل معرفة المواد الأولية لصناعة أي نوع من أنواع السفن، وبالعثور على حطام سفينتين بونيتين في مارسالا والتي يعود تاريخهما إلى القرن الثالث ق.م، أمكن التعرف على تقنيات بناء السفن، فهي تتألف من القطع الخشبية الجاهزة والتي يتم تجميعها بشكل منفصل، ويتم صنع هياكل السفن وفقا لنماذج وتصميمات محددة مسبقا، وكان من الممكن وفي نفس موقع البناء وفي وقت واحد تركيب العديد من السفن⁽⁵⁾،وقد ساعد في معرفة تقنيات بناء السفن وجود حروف هجائية

(1)أصطيفان أكصيل: تاريخ شمال إفريقيا القديم،ج2، ترجمة محمد التازي سعود، نشر أكاديمية المملكة المغربية،(الرباط، 2007)،ص،319.

(2)كاركوينو جيروم: المغرب العتيق، ترجمة محمد التازي سعود، نشر أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، 2008)،صص،123،121.

(3)Waclaw Schmidt : L'empire Carthaginoise ,Société nouvelle (3) dimprimerie Et d'édition, (Paris,1939), P,9.

(4)Piero Bartoloni:"carthage et le contrôle des mer",Les Phéniciens en Algérie,les voies du commerce entre la méditerranée et l'Afrique noire,Ministre de culture,(Algérie,2011),p,59.

(5) Piero Bartoloni:"Les navires et la navigation",dans Les Phéniciens,sous la direction de S.Moscati,séries d'articles,éd Française préfacée et dirigée par P.Amiet,Bompiani,(Milan,1988),p,77

بونية، والتي كانت تستخدم كعلامات يستدل بها النجارون⁽¹⁾، ومن أمثلة ذلك وجود الرمز (WW) والذي يعني المسامير، كذلك الرمز (BHR) والذي يعني صالب السفينة⁽²⁾.

و بعد التعرف على مخطط السفينة، يمكن تحديد نوعية الخشب المناسب لصناعة أي جزء من أجزائها، ويتم الحصول على الأخشاب من مختلف أنواع الأشجار كالبلوط الذي ينصح بإستعمال خشبه في صناعة صالب السفينة وهذا نظرا لصلابته، كذلك يستعمل خشب الصنوبر لحفته في صناعة الصواري والدواقل والمجاذيف، بالإضافة إلى خشب أشجار التنوب، الصفصاف، والسرو والسنديان وحتى أشجار الأرز والزيتون، وقد كان القرطاجيون يتزودون بها من غابات شمال إفريقيا، ويعتبر فصلي الصيف والخريف الفصلان المناسبان لعملية قطع الأخشاب لتفادي تشققها عند إستعمالها، ولا تنقل هذه الأخشاب مباشرة إلى ورشات صناعة السفن، بل تترك لتجف مدة زمنية خلال فصلي الصيف والخريف، ثم تنقل إلى المناطق الساحلية في فصل الشتاء⁽³⁾، لضمان وسيلة نقل طبيعية عن طريق مجاري الأنهار والوديان⁽⁴⁾.

وبالإضافة إلى هذه العملية، هناك مواد أخرى يتم تحضيرها لاستخدامها في صناعة بعض أجزاء السفينة كالمعادن التي تصنع منها المسامير لتثبيت أضلع السفينة حيث عثر على مسامير خاصة بصناعة السفن يبلغ طولها 22 سم وهناك من يصل طولها إلى 65 سم، وكذلك الأسلحة الحربية تصنع أيضا من المعادن،

(1) Patrice Pomey: Op, Cit, p, 172.

(2) Yann le Bohec: Histoire militaire des guerres puniques (264-146 avant j-c), Ed du Rocher, (France, 1996), p, 54.

(3) Barkaoui (A): Op, Cit, pp, 190, 201.

(4) محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي...، ص، 55.

بالإضافة إلى استخدام مادة الكتان والتي تستعمل في صناعة الأشرعة، كما يتم تحضير مواد أخرى كالقار(القطران)⁽¹⁾، والزيوت والصموغ المستخدمة في طلاء السفينة من داخلها وخارجها⁽²⁾.

ثم تأتي مرحلة البناء على الهيكل المحضر مسبقا أو البناء على قفص السفينة، بحيث تثبت هذه الأضلع إستنادا إلى الصالب عموديا وتكون متناظرة من الجانبين، ويتم تغطية الأضلع بالألواح بطريقة التسقيف ويستخدم لعملية تثبيتها المسامير المعدنية⁽³⁾.

وبعد إتمام مرحلة تركيب السفينة تأتي عملية الجلفظة والتزيت ، وهذا عن طريق حشو الشقوق والثقوب بقطع من القماش وطلائها بالقار(القطران) ليتم سد الثقوب بإحكام⁽⁴⁾، كما تستعمل أنواع من الزيوت والصموغ بهدف إكساب السفينة مقاومة ضد التآكل⁽⁵⁾، أما من خارج السفينة خاصة الجزء المغمور في الماء يغطى بصفائح من الرصاص⁽⁶⁾.

وبعد إتمام كل مراحل إنجاز السفينة، تقام طقوس وإحتفالات دينية، عن طريق تقديم النذور والقرابين والذبائح البشرية التي تقدم للآلهة عند إبحار السفن لضمان سلامتها من أخطار الطرق البحرية والقرصنة، وهذا عن طريق تمرير

(1) Barkaoui (A): Op,Cit, p p,165, 166.

(2) فيليب حي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ترجمة (جورج حداد وعبد الكريم رافق)، دارالثقافة، (بيروت، 1958)، ص، 105.

(3) Serge Lancel: **Carthage**, Ed Fayard, (Paris, 1992), pp, 148, 149; Barkaoui (A): Op, Cit, pp, 160, 162; Piero Bartoloni : "Carthage et le contrôle de la mer", p, 56.

(4) Piero Bartoloni : Op, Cit, p, 56.

(5) فيليب حي: المرجع السابق، ص، 105.

(6) Piero Bartoloni : Op, Cit, p, 56.

السفينة فوق أجسام العديد من أسرى الحرب المتمددین على الأرض وبذلك تنزلق السفينة إلى البحر⁽¹⁾، كما لوحظ وجود علامة تانیت على بعض السفن القرطاجية، وهذا لیبقي الأسطول القرطاجي تحت حماية الآلهة⁽²⁾.

ثالثا: مميزات السفن العسكرية القرطاجية

تنوعت السفن القرطاجية حسب نوعها وحجمها فمنها السفن الصغيرة الخاصة بعمليات النقل والصيد، وهناك السفن الكبيرة الخاصة بالتجارة والمعارك الحربية.

فإذا كانت السفن التجارية مستديرة الشكل ومخوفة من الداخل لشحن كميات كبيرة من البضائع، وهي سفن شراعية بالدرجة الأولى⁽³⁾، فإن السفينة الحربية مستطيلة الشكل⁽⁴⁾ لكي تشق البحر كالسهم، وطولها يبلغ 6 أو 7 مرات من عرضها⁽⁵⁾، وهي ضيقة لإستيعاب عدد طاقم السفينة و توزيع مقاعد المجذفين⁽⁶⁾، ولها مؤخرة مرتفعة، ومقدمة غالبا ما تكون في مستوى الماء ومزودة بكتلة حديدية على شكل سكة المحراث يطلق عليها اسم رأس الكبش

(1) Piero Bartoloni : Op,Cit, p,58.

(2) Waclaw Schmidt : Op,Cit,p, 21.

(3) من أشهر أنواع السفن التجارية، سفينة جولوا (Gauloi) وهي مأخوذة من الجذر GWL، والذي يعني الشكل الدائري، ويتراوح طولها ما بين 20 و 30 م، بينما عرضها ما بين 6 و 7 م، مؤخرتها على شكل ذيل سمكة، بينما المقدمة على شكل رأس حصان، ومزودة بشراع مستطيل الشكل، وتوجد بها دفعة واحدة تم وضعها في الجانب الأيسر من مؤخرة السفينة. للمزيد أنظر: Les : Piero Bartoloni ; p,74. "navires....." وهناك نوع آخر يطلق عليه إسم سفينة تارشيش، فهناك من يرى أنها سفن خاصة بالعلاقات التجارية مع مملكة تارشيش في شبه الجزيرة الإيبيرية، أو هي سفن خاصة بنقل

المعادن. للمزيد أنظر: Serge Lancel: Op,Cit, pp, 138, 139.

(4) محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي، ص، 61.

(5) Piero Bartoloni : "Carthage et le contrôle de la mer", p,58.

(6) Piero Bartoloni : "Les navires et la navigation", p,74.

"Ram" ويستعمل هذا السلاح لتحطيم سفن الأعداء أو قلبها في مياه البحر أثناء الاصطدام بها⁽¹⁾.

وتوجد بالمقدمة عينين كبيرتين مرسومتين وحسب إعتقاد القرطاجيين فإن وظيفتهما السماح للسفينة برؤية الطريق وتمييز الأخطار المحتملة، وبث الخوف في نفوس الأعداء⁽²⁾.

وتتميز السفن الحربية بالخفة وسرعة الحركة في جميع الجهات، وتعتمد في سيرها على المجاذيف التي تمر من خلال ثقب، ويضبط اتجاه سيرها بواسطة دفتين موضوعان على جانبي السفينة، وهي مزودة بشراعان، واحد كبير في مركز السفينة والآخر صغير يقع في مؤخرة السفينة⁽³⁾.

وفي البداية كانت تعتمد على صفين من المجذفين ينتظم أحدهما فوق الآخر، ثم تطورت صناعتها فيما بعد فأصبحت ذات ثلاثة صفوف وأربعة وخمسة وسبعة صفوف⁽⁴⁾، وأحيانا وصلت حتى تسعة صفوف⁽⁵⁾، وهي تتقدم تتقدم عادة للقتال بأن تمر بالقرب من سفينة العدو وتطلق قذائفها المشتعلة على مجاذيف سفن العدو لكي تمنعها من الحركة، كما يوجد بها حاجز على سطحها يجلس فيه الأسرى من الرجال والنساء⁽⁶⁾، والسفن العسكرية القرطاجية أقل

(1) محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي، ص، 61.

(2) Piero Bartoloni : "Carthage et le contrôle de la mer", p,58.

(3) Piero Bartoloni : "Les navires et la navigation", p,74, 75.

(4) أصطيفان أكصيل: المرجع السابق، ص، 326.

(5) محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي، ص، 61.

(6) جورج كونتينيو: الحضارة الفينيقية، ترجمة (عبد الهادي شعيرة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، 1997)، ص، 354.

حجما من السفن الإغريقية والرومانية، مما يجعلها تتميز بسرعة الحركة والقدرة على المناورة العسكرية السريعة أثناء المعارك الحربية⁽¹⁾.

وبعد معركة هميرا سنة 480 ق.م أصبح الأسطول الحربي لقرطاجة يتعثر إلى غاية الحروب البونينة (264-146 ق.م)، وبعد إنهزام قرطاجة أمام الرومان في الحرب البونينة الثانية، حددت معاهدة زاما (202 ق.م) عدد السفن القرطاجية بـ 10 مراكب ثلاثية المجاذيف وأحرق باقي الأسطول، وفي سنة 148 ق.م، بنى القرطاجيون أسطولا من خمسين سفينة كبيرة بالإضافة إلى السفن الصغيرة⁽²⁾ على أمل إنقاذ قرطاجة من مخالب الرومان.

رابعا: أنواع السفن العسكرية القرطاجية

لم يقتصر القرطاجيون على نوع واحد من السفن الحربية بل كانت هناك عدة أنواع تطورت حسب الزمن وحسب تطور تقنيات صناعة السفن آنذاك، ومن أشهر أنواع السفن العسكرية نذكر:

- 1) **الوحدات البحرية الصغيرة (Monorèmes):** أوسفن أحادية المجاذيف، وهي ذات صف واحد من المجاذيف، ومن أشهر أنواعها:
 - 1-1) **سفينة إكوسور (Eikosore):** وهي ذات 20 جذافا⁽³⁾.
 - 2-1) **سفينة تريكونتور (TriaContore):** وهي ذات 30 جذافا.
 - 3-1) **سفينة بنتكونتور (PenteContore):** وهي ذات 50 جذافا⁽⁴⁾، وقد شاع إستعمالها خلال القرن الثامن ق.م⁽⁵⁾، ويبلغ طولها

(1) رشيد الناضوري: المغرب الكبير، ج 1، دار النهضة العربية، (بيروت، 1981)، ص ص، 186، 187.

(2) أصطيفان أكصيل: المرجع السابق، ص ص، 323، 324.

(3) Barkaoui (A) : Op,Cit, p,237.

(4) Lionel Casson: Les marins de l'atiquité, Ed

Hachette, (Paris, 1961), pp, 110, 111.

(5) Barkaoui (A) : Op, Cit, p, 274.

حوالي 30م وعرضها أقل من 5م، ومجهزة بصاري ودوقل عليه شراع، ويوزع الجذافون إلى 24 جذافا في كل جانب، بالإضافة إلى وجود قائد السفينة ومديري الدفة في مؤخرة السفينة، وضابط في مقدمة السفينة يتمثل دوره في توجيه الجذافين والبحارة المكلفين بالاهتمام بالأشعة⁽¹⁾، وعدد من البحارة مكلفين بأعمال مختلفة⁽²⁾.

2) الوحدات البحرية الكبيرة (Polyrémes): أوسفن متعددة المجاذيف، وتوجد بها عدة صفوف من المجاذيف⁽³⁾، ومن أشهر أنواعها:

2-1) السفن ذات صفين من المجاذيف: وتتميز بوجود طابقين في السفينة، ومن خلال مشاهد السفن نجد أن الطابق السفلي مخصص للجذافين، بينما الطابق العلوي مخصص للجنود، وهذا النوع يتميز بالخفة والسرعة، ومن أهم أنواعها، سفينة قادس (Galeré)⁽⁴⁾، سفينة الفك (Diére)⁽⁵⁾، وسفينة بيرام (Birame)⁽⁶⁾.

2-2) السفينة الثلاثية (Trireme): وهي اختراع فينيقي، وقد شاع استعمالها في القرن الخامس ق.م⁽⁷⁾، ويبلغ طولها حوالي 35م وعرضها 5م⁽⁸⁾، 5م⁽⁸⁾، وسميت بالثلاثية لاحتوائها على ثلاثة صفوف من المجاذيف⁽⁹⁾ الصورة

(1) Piero Bartoloni : "Carthage et le contrôle de la mer", pp,60,62.

(2) Piero Bartoloni : "Les navires et la navigation", p, 75.

(3) Barkaoui (A) : Op,Cit, p,237.

(4) Lionel Casson:Op,Cit,pp,112,113.

(5) Patrice Pomey:Op,Cit,pp,67,68.

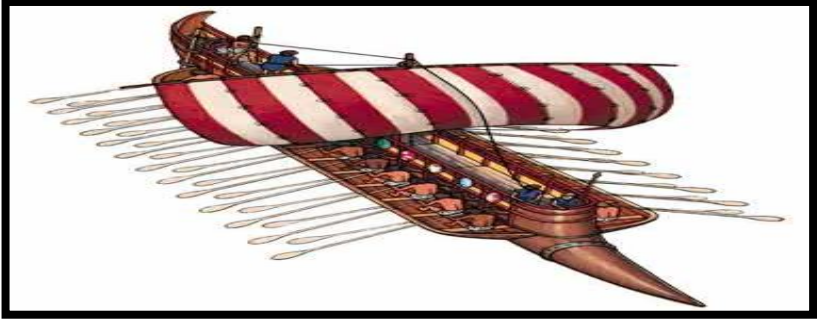
(6) Barkaoui (A) : Op,Cit,p,274..

(7)أصطيفان أكصيل: المرجع السابق،ص،325.

(8) Piero Bartoloni : "Carthage et le contrôle de la mer", p, 62.

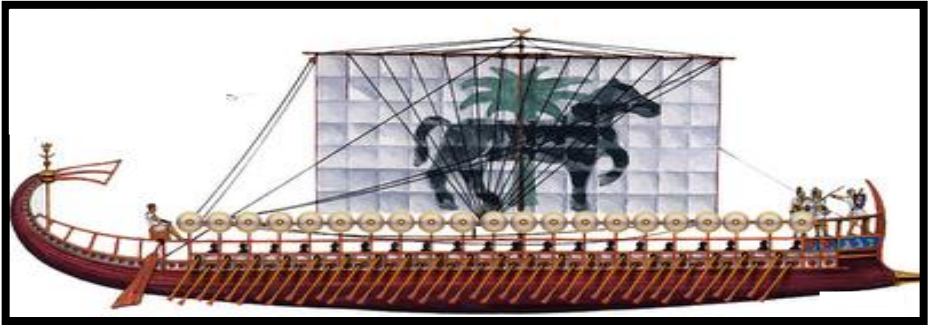
(9) Wacław Schmidt : Op,Cit,p, 20

رقم(04)، وهذه الصفوف لها عدة أغراض تتمثل في عدم إعاقة تحركات البحارة والحد من طول السفينة⁽¹⁾، ويتكون طاقمها من 170 بحار موزعين على ثلاثة صفوف، ففي كل جانب من صف واحد يوجد 27 مجذف،



الصورة رقم(01) :إعادة تصور لسفينة حربية من نوع قادس.

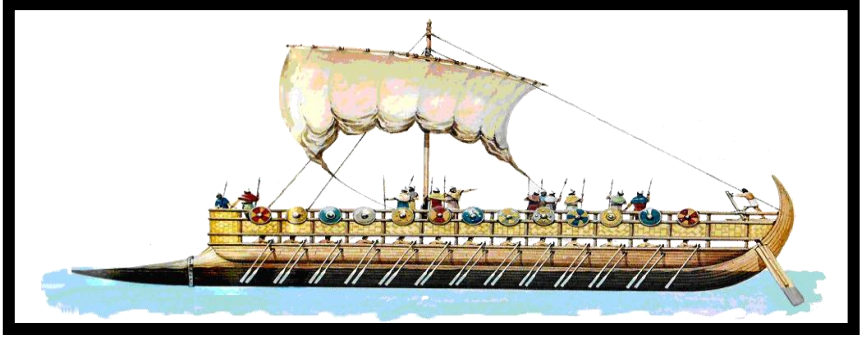
نقلا عن : [Http://www.mandragore2.net](http://www.mandragore2.net)



الصورة رقم (02) : إعادة تصور لسفينة الفك

نقلا عن : [Http://navistory.com/pages/.../tetrere.marsala.htm](http://navistory.com/pages/.../tetrere.marsala.htm)

(1).Piero Bartoloni : "Les navires et la navigation", p, 75.



الصورة رقم (03) : إعادة تصور لسفينة بيرام.

نقلا عن : [Http://antikforever.com/syrie](http://antikforever.com/syrie)

بالإضافة إلى وجود 30 بحارا لهم عدة وظائف كرتباء أو ضباط وجنود مشاة وبحارة مكلفين بمختلف الأعمال اليدوية، وتبلغ سرعة السفينة حوالي 9 كلم/سا، وإذا أستخدمت الأشرعة فإن سرعتها تتراوح ما بين 11 و13 كلم/سا⁽¹⁾.

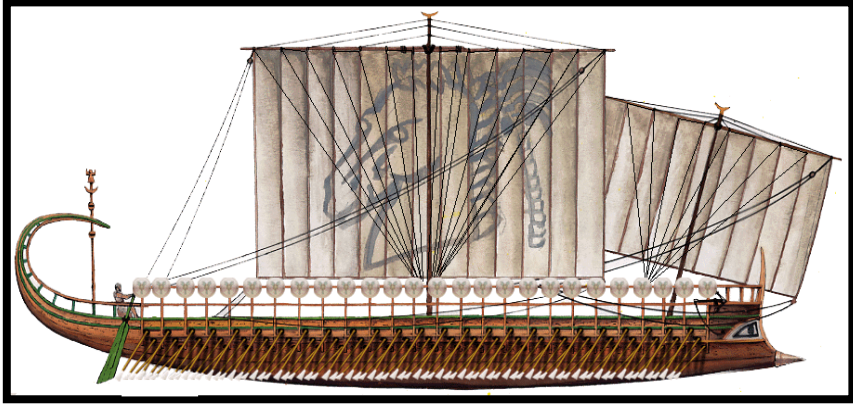
2-3) السفينة الرباعية (Tetrère, Quadrirème) : وسميت بهذا الاسم لأنها تتشكل من أربعة صفوف من المجاذيف (الصورة رقم 05)، وظهرت خلال القرن الرابع ق.م، ويبلغ طولها حوالي 40 م، وعرضها يزيد قليلا عن 6م، وتتكون من 240 إلى 300 بحار، ومزودة بـ 30 مجذاف⁽²⁾، بمعدل 4 أو 5 مجذفين للمجذاف الواحد، وبقية البحارة كانوا موزعين بين

(1). Piero Bartoloni : "Carthage et le contrôle de la mer", p p, 62,63.

(2). Piero Bartoloni : "Les navires et la navigation", p, 75.

مقاتلين مشاة وعمال يدويين⁽¹⁾، وبفضل إستعمال الأشرعة و المجاذيف، بلغت السرعة القصوى لهذه السفينة حوالي 5 أو 6 عقدات⁽²⁾.

2-4) السفينة الخماسية (Quinquereme): سميت بهذا الاسم لأنها تتشكل من خمسة صفوف من المجاذيف، وكانت تلقب بملكة البحر، والأكثر إستعمالا خلال الحروب البونية، ويبلغ طولها 40م، وعرضها 6م، ويوجد بها 25 جذافا في كل جانب بالإضافة إلى 5 بحارة مساعدين، ومقدمتها مزودة بالمنجنيق، حيث يستعمل في رمي الحجارة والأسهم المشتعلة على سفن العدو، بينما المؤخرة مزودة بمقصورة لقائد السفينة وبلافتة أو تمثال لآلهة قرطاجية لتحمي السفينة، كما توجد بها رسومات للدلافين تلميحاً على سرعة السفينة⁽³⁾.



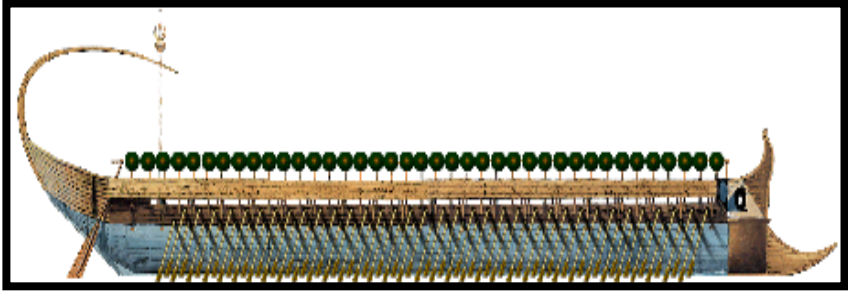
الصورة رقم (04) : إعادة تصور لسفينة ثلاثية قرطاجية.

نقلا عن : [Http://navistory.com/pages/.../tetrere.marsala.htm](http://navistory.com/pages/.../tetrere.marsala.htm)

(1). Piero Bartoloni : "Carthage et le contrôle de la mer", p,63.

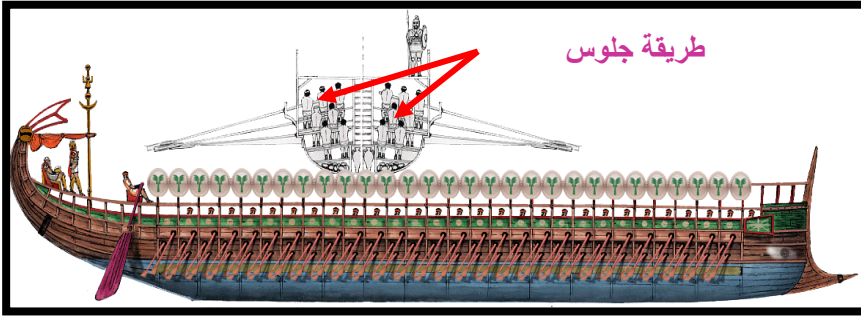
(2). Piero Bartoloni : "Les navires et la navigation", p, 75.

(3). Piero Bartoloni : "Carthage et le contrôle de la mer", p p,63,64.



الصورة رقم (05) : إعادة تصور لسفينة رباعية .

نقلا عن : [Http://navistory.com/pages/.../tetrere.marsala.htm](http://navistory.com/pages/.../tetrere.marsala.htm)



الصورة رقم (06) : إعادة تصور لسفينة حربية ذات سبعة صفوف من المجاذيف.

نقلا عن : [Http://navistory.com/pages/.../tetrere.marsala.htm](http://navistory.com/pages/.../tetrere.marsala.htm)

5-2) السفينة السباعية (Héptère) : وهي ذات سبعة صفوف من المجاذيف، وقد إستعملها القائد حنبعل في معركة ميليس (Myles)⁽¹⁾ (الصورة رقم 06).

(1) أصطيفان أكصيل: المرجع السابق، ص، 326.

3) سفن النقل: وهي أصغر حجما من السفن التجارية والحربية، وهي دائرية الشكل مثل السفن التجارية لكنها مرتفعة عنها قليلا، وعرض هذه السفن يعادل ربع طولها⁽¹⁾، وهي سفن مخصصة لنقل الجنود المشاة في عمليات الإنزال البحري وإيصال الإمدادات إلى جبهة الحرب⁽²⁾ كما تقوم بتبليغ الأوامر والأنباء بسرعة، والقيام بمطاردة سفن الأعداء المعطوية وتكبل لها الضربات المباغتة، خاصة وأنها مزودة بسلاح المهماز⁽³⁾

خامسا: الأسلحة الحربية في السفن العسكرية القرطاجية

1) المهماز (المدك، المنخس): وهو على شكل سكة المحراث أو رأس حيوان ويطلق عليه إسم رأس الكبش "Ram"، وهو مصنوع من المعدن ويثبت في مقدمة السفينة، ويتمثل دوره في تحطيم سفن العدو أو قلبها في البحر أثناء الاصطدام بها⁽⁴⁾.

2) سلاح كورفوس: وهو عبارة عن جسر عبور، يثبت أحد طرفيه في مقدمة السفينة ويلقى الطرف الآخر على سفينة العدو، وبذلك تشل حركتها وينتقل الجنود عبره إلى سفن العدو فتتحول المعركة من بحرية إلى برية⁽⁵⁾، وقد استعمل هذا الجهاز بكثرة خلال الحروب البونية (الصورة رقم 07).

(1) Piero Bartoloni : "Les navires et la navigation", p, 75.

(2) موسوعة تاريخنا: ليبيا من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن 7 ق.م، ج2، دار التراث، (ليبيا، 1988)، ص، 187.

(3) أصطيفان أكصيل: المرجع السابق، ص، 326.

(4) محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي، ص، 61.

(5) Polybe: Histoire, (I, 22, 4), Traduire par D. Roussel, Ed Gallimard, (Paris, 1970)

(3) سلاح الخطاف: وهو عبارة عن كالليب أو خطاطيف حديدية (يشبه أيد حديدية) ترمى على سفن الأعداء لإمساكها ثم يقومون بجرها⁽¹⁾.



الصورة رقم (07) : إعادة تصور لسفينة حربية مزودة بسلاح كورفوس .

نقلا عن : [Http://sites.google.com/.../ navigation dans l'antiquite](http://sites.google.com/.../ navigation dans l'antiquite)

سادسا: التنظيم العسكري داخل السفن العسكرية القرطاجية

لقد حرص القرطاجيون على تنظيم الجيش داخل الأسطول الحربي لضمان السير الحسن أثناء المعارك، وقد تم توزيعهم كالآتي:

1) قائد الجيوش القرطاجية: كما أطلق عليه الإغريق اسم (Stratégos) وهو خبير بالخطط الحربية ويقوم بضبط العمليات العسكرية في البر والبحر⁽²⁾،

(1) أصطيفان أكصيل: المرجع السابق، ص، 330.

(2). Barkaoui (A) : Op, Cit, p, 219, 220.

وكان يلقب بالأميرال (القائد العام)⁽¹⁾، ويتم إختياره حسب حالته المادية أكثر من قيمته الشخصية، وفي نهاية كل مهمة موكلة إليهم، يقدمون تقاريرهم إلى مجلس الشيوخ القرطاجي.

وعندما تكون المعركة برية وبحرية فإن قائد القوات البرية هو الذي يدير العمليات العسكرية، ويتلقى الأوامر من طرف إدارة المجلس الدائم للبحرية، الذي يعطي أوامر مباشرة وترسل في أظرفة مختومة، ويتولى إيصالها زوارق صغيرة وسريعة تتسلل بين السفن أو تعطي إشارات من خلال إرسال أضواء⁽²⁾.

2) قائد الأسطول الحربي: ويطلق عليه إسم (Nauarchos) ويعادل لقب (Praefectus) عند الرومان⁽³⁾، وقد خصص له مكان في مؤخرة السفينة، وإلى جانبه ضابطان يوجهان طاقم السفينة⁽⁴⁾.

3) قائد السفينة الثلاثية: ويطلق عليه إسم (Navaraque)، ويتلقى أوامره من قائد الأسطول.

4) الضباط التقنيين: وكان لهم دور كبير في الأسطول القرطاجي، ويستشارون من طرف قادة الأسطول ورأيهم يؤخذ في الحسبان، ويطلق عليهم الإغريق لقب (Kybernétés)، ولدى الرومان يسمونه بـ (Gubernator).

5) ضباط الصف الأول في السفينة: وهم ضابط المجذفين (Celeusta, keleustes)، ضباط ميسرة وميمنة السفينة

(1). Gaudio Attilio: Op, Cit, p, 199.

(2). Waclaw Schmidt : Op, Cit, p p, 19, 21.

(3). Barkaoui (A) : Op, Cit, p p, 220, 226.

(4). Piero Bartoloni : "Carthage et le contrôle de la mer", p, 60.

(Toikharkoi)، الضابط المشرف على توازن التحذيف (Triérales)، والمراقبين (Proreus) ⁽¹⁾ الذين يتمثل دورهم في مراقبة البحر وسفن الأعداء، ويتلقون الأوامر من طرف قائد الأسطول ⁽²⁾، ومديري دفة السفينة ⁽³⁾ وقد كانت قيادة الأسطول من النخبة القرطاجية، وكانت مناصبهم وراثية في نفس العائلة، خاصة من العائلات الأرستوقراطية، وعلى رأسها الماغونيين والبرقيين، فقد إحتكروا هذه الألقاب لمدة طويلة ⁽⁴⁾.

6) الملاحون: وكان لهم مكان في البحرية القرطاجية، ويطلق عليهم النوتيين (Nautai)، وكانوا مكلفين بالأعمال اليدوية، ومن أمثلتهم: المشرفين على الأشرعة والحبال، المكلفون بعمليات الجلفظة، المهندسين والنجارين ⁽⁵⁾ ومهمتهم إصلاح السفن، وقد عثر في حطام سفينة مارسالا على مكنسة صغيرة، وبقايا أواني

فخارية في مطبخ، مما يدل على وجود الطباخين و المنظفين، بالإضافة إلى وجود الجنود والجذافين ⁽⁶⁾، وبالنسبة لأصول هؤلاء، فهم من مواطني قرطاجة والمستوطنات التابعة لها، بالإضافة إلى المرتزقة كجنود والعبيد كمجذفين ⁽⁷⁾.

(1) Barkaoui (A) : Op,Cit, p p,220, 226.

(2) Ibid: p, 185.

(3) Gilbert (Ch.P) et Colete : **La vie quotidienne a Carthage au temps d'Hannibal**, Hachette, (Paris,1982), p,198.

(4) Barkaoui (A) : Op,Cit, p p,232, 235.

(5) Gilbert (Ch.P) et Colete : Op,Cit ,p, 198

(6) Barkaoui (A) : Op,Cit, p,230

(7) Barkaoui (A) : Op,Cit, pp,232,235

سابعا: الموانئ العسكرية القرطاجية

لم تهم قرطاجة بإنشاء أساطيلها و تنظيمها فحسب، بل حرصت أيضا على حمايتها من أعين الغرباء، وهذا من خلال إقامتها للموانئ البحرية ، وإحاطتها بدور صناعة و صيانة السفن، ويعتبر ميناء قرطاجة العسكري من أشهر الموانئ في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط .

الميناء العسكري: فإذا كان الميناء التجاري لقرطاجة مستطيل الشكل⁽¹⁾، فإن الميناء العسكري مستدير الشكل(الصورة رقم 08)، ويطلق عليه إسم القتون (Cothon)⁽²⁾، ويبلغ طوله 1021 مترا وعرضه 935م، ويتسع لمائتين وعشرين سفينة حربية، وقد ألحقت بهذا الميناء مصانع السفن، وهو محاط بسور المدينة⁽³⁾، ليبقى الأسطول الحربي وعدته العسكرية بمنأى عن فضول الغرباء ولتحفظ أسرار القرطاجيين وطرقهم في بناء السفن من الإنتشار.

وتحيط بالميناء العسكري الأرصفة والمنازل والأروقة الواسعة ومناطق خاصة بالتجار والحرفيين ، وتنشط قرب الميناء الساحة الرئيسية⁽⁴⁾ ومقر مجلس الشيوخ، وهناك مدخل خاص يربط الميناء الحربي بالساحة العمومية، كما توجد

(1) محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص، 63.

(2) القتون (Cothon): كلمة سامية من فعل "قط" أي نحت ومنه فالقتون هو المنحوت في الصخر، كما نجد الفعل الثلاثي قطن ومنه القطن. بمعنى موضع الإقامة، والقتون هو الميناء الذي تقطن به السفن وفي اللغة العربية نجد الفعل كتن وأكتن. بمعنى ألصق الشيء بالشيء، والقتون كانت به حبال متعددة ومتنوعة لربط السفن حتى لاتذهب بعيدا ، وربطها كأفئما هو إلصاقها بمكانها، ومنه فالقتون هو موقع إيقاف السفن وربطها. للزيد أنظر: أصطيفان أكصيل: المرجع السابق ، ص، 36 .

(3) محمد الصغير غانم: معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى ، (الجزائر، 2003)، ص، 106.

(4) مادلين هورس ميادان: المرجع السابق، ص، 46، 47.

به أعمدة مستطيلة مصنوعة من الحجر الرملي المصفر وهي متراكبة دون ملاط⁽¹⁾.

وبوسط الميناء الحربي توجد جزيرة صغيرة فيها مركز القيادة وهي مقر لأمير البحر الذي يقوم بمراقبة الحركة على سطح مياه البحر القريبة منه⁽²⁾، كما يصدر الأوامر إلى السفن بواسطة الأجراس والأبواق والمرايا التي كانت تعكس الشمس لمسافات بعيدة⁽³⁾.

لكن بالرغم من كل التجهيزات التي قام بها القرطاجيون وحرصهم الكبير في الإهتمام بأسطولهم العسكري، إلا أنهم في الأخير إنهمزوا أمام الرومان الذين لم تكن لديهم معرفة واسعة بالبحرية، وهنا يرجع الأستاذ قلالة نبيل إنهمز القرطاجيين إلى الأسباب التالية:

قلة تماسك الجيش القرطاجي، حيث كانت تركيبة الجيش مختلطة، فإلى جانب المواطنين — وهم قلة — كان هناك الجنود المرتزقة بنسبة كبيرة، والذين كانوا سرعان ما ينقلبون على الدولة في حالة تأخر دفع أجورهم (فعلى سبيل المثال، تمرد الجنود المرتزقة في سردينيا سنة 238 ق.م)، بينما نجد أن الجيش الروماني جيش وطني ومحكم التنظيم، وكانت الخدمة العسكرية فيه واجب على كل المواطنين الرومان.

ودور الطبقة الأوليغارشية الحاكمة في قرطاجة، حيث كانت ترضى بالاستسلام وعقد الهدنة بدل مواصلة الإنفاق في تجديد الأسطول، بالإضافة إلى

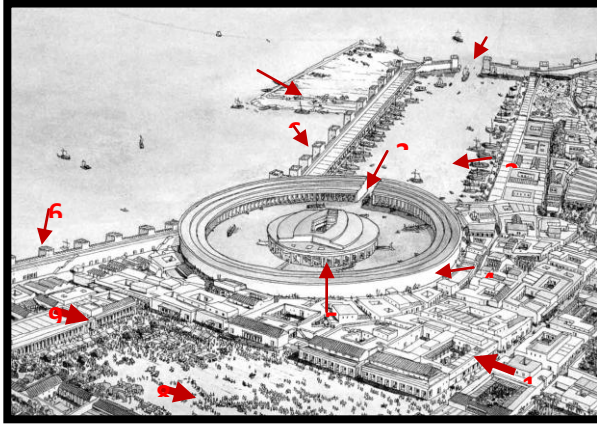
(1) أطيغان أكصيل: المرجع السابق، ص، 52.

(2) محمد الصغير غانم: معالم التواجد الفينيقي...، ص، 106.

(3) جان مازيل: مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير، ترجمة (نجيب غزاوي)، دار

المرسة للطباعة والنشر والتوزيع، (سوريا، 1998)، ص، 155.

تقليص نفوذ وسلطة القادة العسكريين من طرف محكمة المئة وأربعة، والتي كثيرا ما كانت تصدر أحكاما قاسية إلى حد الإعدام، الأمر الذي يثبط من عزيمة الجيش ويضعف القيادة⁽¹⁾.



الصورة رقم(08) : إعادة تصور ميناء قرطاجة والمناطق المحيطة به.

- 1- مدخل الميناء التجاري، 2- الميناء التجاري المستطيل، 3- مدخل الميناء الحربي، 4- الميناء الحربي المستدير، 5- جزيرة الأميرالية، 6- الأسوار الخارجية، 7- رصيف خارجي، 8- الساحة العمومية، 9- مقر مجلس الشيوخ القرطاجي، 10- منطقة التجار والحرفيين.

نقلا عن: [Http://miltiade.pages.perso.orange.fr](http://miltiade.pages.perso.orange.fr)

(1) نبيل قلالة: "المتوسط الغربي: رهان الصراع القرطاجي الروماني (241-146 ق.م)", تونس عبر التاريخ، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، (تونس، 2007)، صص 122، 123.

قائمة المصادر:

_Polybe:**Histoire**, (I), Traduire par D.Roussel, Ed Gallimard, (Paris, 1970)

قائمة المراجع بالعربية:

- أكصيل أصطيفان: تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج2، ترجمة محمد التازي سعود، نشر أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، 2007).
- حتي فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ترجمة (جورج حداد وعبد الكريم رافق)، دارالثقافة، بيروت، 1958).
- قلالة نبيل: "قرطاج: قوة متوسطة"، تونس عبر التاريخ، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، (تونس، 2007).
- قلالة نبيل: "المتوسط الغربي: رهان الصراع القرطاجي الروماني (241-146 ق.م)"، تونس عبر التاريخ، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، (تونس، 2007).
- كاركوينيو جيروم: المغرب العتيق، ترجمة محمد التازي سعود، نشر أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، 2008).
- كونتينيو جورج: الحضارة الفينيقية، ترجمة عبد الهادي شعيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، 1997).
- مازيل جان: مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير، ترجمة (نجيب غزاوي)، دار المرساة للطباعة والنشر والتوزيع، (سوريا، 1998).
- ميادان هورس مادلين: تاريخ قرطاج، ترجمة (إبراهيم بالش)، منشورات عويدات، (بيروت، باريس، 1981).
- موسوعة تاريخنا: ليبيا من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن 7 ق.م، ج2، دار التراث، (ليبيا، 1988).
- الناضوري رشيد: المغرب الكبير، ج1، دار النهضة العربية، (بيروت، 1981).
- غانم محمد الصغير: التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، (الجزائر، 2003).
- غانم محمد الصغير: معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، (الجزائر، 2003).

_Barkaoui (A): La Marine carthaginoise approche des activites militaires des carthaginoise sur mer de puis les origines jusqu'en 146 av j-c, Edition l'or du temps, (Tunisie, 2003).

- Bartoloni (P) : " **Carthage et le contrôle des mers**" , Les Phéniciens en Algérie ,les vois du commerce entre la Méditerranée et l'Afrique noire ,Ministre de culture ,(2011) , Algérie.

- Bartoloni(P): "**Les navires et la navigation**",dans Les Phéniciens,sous la direction de S.Moscato,séries d'articles,éd Française préfacée et dirigée par P.Amiet,Bompiani,(Milan,1988).

- Casson (L): Les marins de l'antiquité. Hachette,(Paris, 1961).

- Gilbert (Ch.P) et Colette : La vie quotidienne a Carthage au temps d'Hannibal ,Hachette, (Paris,1982).

- Gaudio(A):Les empires de la mer,Ed Rene Julliard,(Paris,1962)

- Lancel(S): Carthage ,Ed Fayard ,(Paris,1992)

_Le Bohec(Y):Histoire militiare des guerres puniques(264-146 avant j-c),Ed du Rocher,(France,1996)

-Pomey (P): La Navigation dans l'antiquité, EDISUD, (France,1997).

-Waclaw (Schmidt) : L'empire Carthaginoise ,Société nouvelle dimprimerie Et d'édition, (Paris ,1939).